

# كليوباترا ومصر القديمة



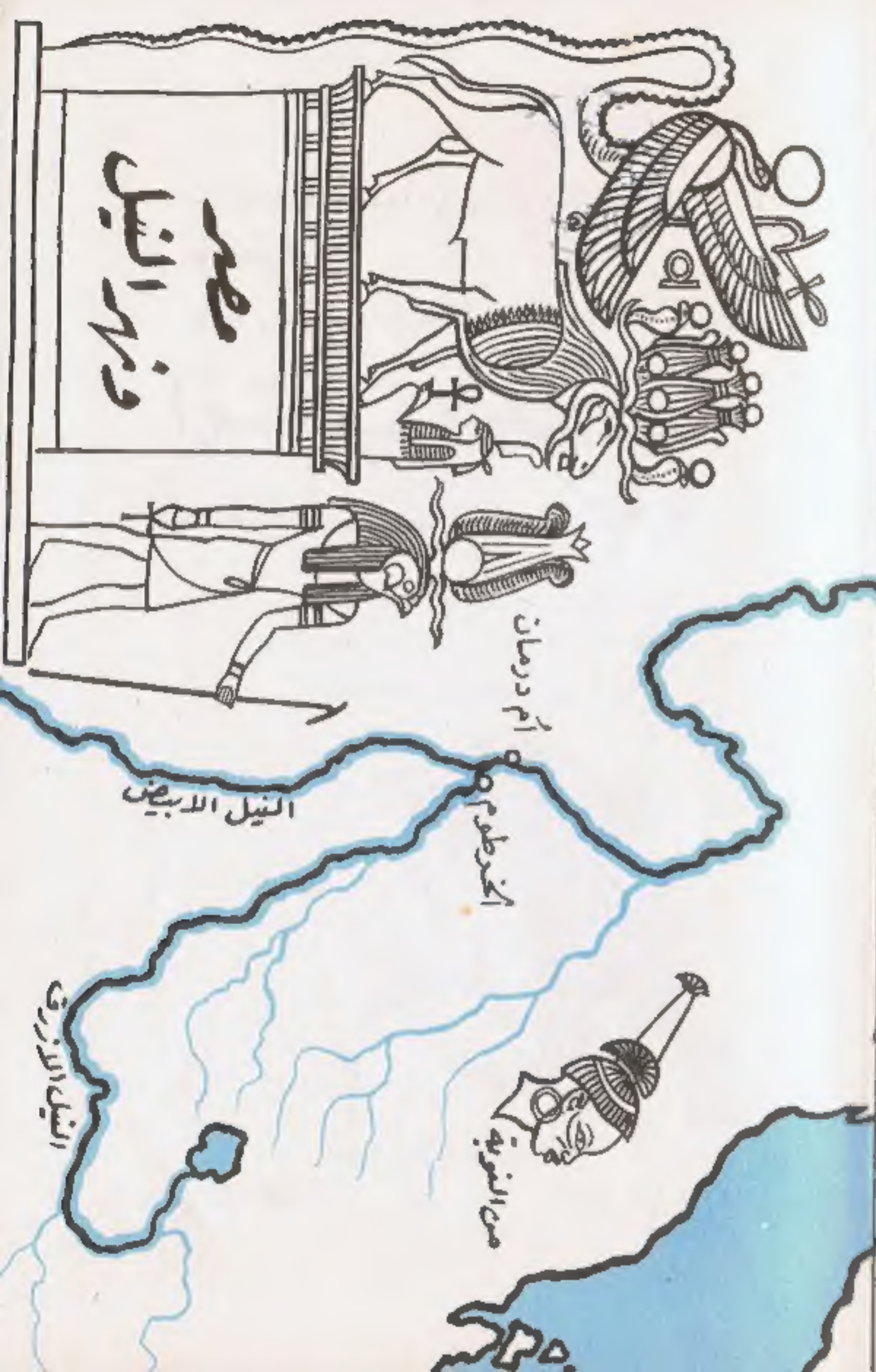
سلسلة ليديرد  
”في المغامرات التاريخية“



www.arabcomics.net









هَذَا الْكِتَابُ يُعْطِينَا لَمَحَّةً عَنْ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ وَحَضَارَتِهَا الْعَرِيقَةِ  
حَتَّى عَهْدِ كَلْيُوبَاتَرَا .  
وَمَنْ مِنَّا لَمْ يَسْمَعْ بِهَذَا الْأَسْمِ الشَّهِيرِ ؟

# كَلْيُوبَاتَرَا وَمِصْرُ الْقَدِيمَةِ

مُتَأَلِّفٌ : ل. دُوغَارْدُ بِيْتَشْ  
أَعَادَ حِكَايَتَهَا : رَجَا حُورَاوِي  
وَضَعَعَ الرُّسُومَ : جُونُ كِنِّي



الناشرون :  
مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ  
بَيْرُوتَ  
لِيْدِيَرْدُ بُولُكْ لِيْمَتْد  
لَا فَبُورُو  
لُونْعِمَاتْ  
هَارَلُو

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ  
طُبِعَ فِي انْكَلَتْرَا ©  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى ١٩٧٤



## كَلْبُوبَاتِرا وَمِصْرُ الْقَدِيمَةُ

مُنْذُ خَمْسَةِ آلَافِ سَنَةٍ كَانَ سُكَّانُ أوروْبَا وَانْكِلِترا يَعِيشُونَ فِي أَوْضَاعٍ لَا تَخْتَلِفُ عَنِ أَوْضَاعِ إِنْسَانِ الْعَصْرِ الْحَجَرِيِّ ، الَّذِي تَقْرَأُ عَنْهُ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ الْقَدِيمِ . كَانُوا يَعِيشُونَ فِي الْكُهُوفِ وَيَلْبَسُونَ جُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَصْطَادُونَهَا لِطَعَامِهِمْ بِأَحْجَارِ الصَّوَانِ الْمُحَدَّدَةِ الْأَطْرَافِ .

فِي نَفْسِ هَذَا الْعَصْرِ ، وَفِي مِصْرَ عَلَى ضِفافِ النَّيْلِ ، كَانَ أَنَاسٌ يَسْكُنُونَ مَدَنًا عَظِيمَةً ، وَيَبْنُونَ هَيْكَلًا كُلَّ فَخْمَةٍ ، وَيَلْبَسُونَ الْحَرَائِرَ الثَّمِينَةَ ، وَيَتَقَلَّدُونَ الْحُلَى وَالْجَوَاهِرَ . كَانَ التُّجَّارُ فِي مَخَارِجِهِمْ ، وَالْجُنْدُ عَلَى صَهَوَاتِ خَيُْولِهِمْ ، وَالْمَحَامُونَ فِي مَحَاكِمِ الْعَدْلِ .

هَكَذَا كَانَ الْمِصْرِيُّونَ . وَنَحْنُ نَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْهُمْ ، لِأَنَّ الْأَثَرِيَّينَ وَجَدُوا فِي مِلَفَاتِ الْبَرْدِيِّ وَعَلَى جُدُرَانِ الْمَقَابِرِ صُورًا وَكِتَابَاتٍ تَصِفُ حَيَاتَهُمْ وَمَنَازِلَهُمْ .

كَانَتْ لِلْمِصْرِيِّينَ طَرِيقَةٌ فَدَّةٌ فِي الْكِتَابَةِ ، تُدْعَى الْهِيرُوغْلِيفِيَّةَ ، وَهِيَ تَعْتَمِدُ عَلَى الرَّسْمِ . وَقَدْ بَقِيَتْ هَذِهِ الْكِتَابَةُ لَعَزَا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ بِحَبِثٍ لَمْ يَتِمَكَّنْ عُلَمَاءُ الْأَثَارِ أَنْفُسُهُمْ مِنْ فِكِّ رُمُوزِهَا . وَذَاتَ يَوْمٍ عَمَّرَ عَالِمٌ فَرَنْسِيٌّ عَلَى حَجَرٍ نَقِشَتْ عَلَيْهِ نَفْسُ الْكِتَابَةِ بِاللُّغَتَيْنِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْهِيرُوغْلِيفِيَّةِ . وَكَانَ هَذَا الْعَالِمُ يَعْرِفُ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ ، فَتِمَكَّنَ مِنْ فِكِّ رُمُوزِ كِتَابَةِ الصُّورِ . هَذَا الْحَجَرُ يُدْعَى حَجَرِ رَشِيدَ نِسْبَةً إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَجِدَ فِيهِ . وَكَانَ هَذَا الْاِكْتِشَافُ فَاتِحَةً قُدْرَتِنَا عَلَى قِرَاءَةِ مَا دَوَّنَهُ الْمِصْرِيُّونَ الْقَدَمَاءُ .





كَانَ الْكَهَنَةُ يَتَوَلَّوْنَ الْكِتَابَةَ . وَلَمَّا كَانَ الْوَرَقُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ آنَذَاكَ .  
فَقَدْ اسْتَعْمَلُوا سَاقَ النَّبَاتِ الْمُسَمَّى بِالْبَرْدِيِّ وَمِنْهُ اسْتَقْتُ كَلِمَةً وَرَقٍ  
بِالْإِنْكِلِيزِيَّةِ . كَانُوا يَقْطَعُونَ سَاقَ النَّبَاتِ هَذَا قِدْدًا رَفِيعَةً مُسْتَطِيلَةً تُوَضَعُ  
جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ طَوِيلًا ، ثُمَّ تُوَضَعُ فَوْقَهَا قِدْدٌ أُخَرَى عَرْضًا ، وَبِحَيْكُونِهَا  
كَمَا تُحَاكُ الْحَصِيرُ ، ثُمَّ يَنْقَعُونَهَا فِي الْمَاءِ إِلَى أَنْ تَتَمَاسِكَ أَجْزَاؤُهَا . ثُمَّ  
يَدُقُّونَهَا بِمِطْرَقَةٍ عَلَى حَجَرٍ أَمْلَسَ . وَبَعْدَ أَنْ تَنْشَفَ بِالشَّمْسِ تَذَلُّكَ بِقِطْعَةٍ  
عَاجٍ دَلَكًا خَفِيفًا ، إِلَى أَنْ تُصْبِحَ نَاعِمَةً وَجَاهِزَةً لِلْكِتَابَةِ .

وَكثِيرًا مَا كَانَتْ صَفَاحُ الْبَرْدِيِّ يُلصَقُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِيُؤَلَّفَ لِقَاتُ  
طَوِيلَةٍ عُرِفَتْ بِلِقَاتِ الْبَرْدِيِّ . وَلَمْ تَكُنْ تُجْمَعُ وَتُجَلَّدُ كَتَبًا كَمَا هِيَ  
الْحَالُ الْآنَ ، بَلْ كَانَتْ تَلَفُ مِنْ طَرَفَيْهَا عَلَى أَسْطُوَانَتَيْنِ مِنَ الْخَشَبِ .  
وَعِنْدَ قِرَاءَتِهَا تُفْرَدُ عَنْ أَسْطُوَانَةٍ لِتَلَفَ عَلَى أُخْتِهَا فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ .  
وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهَا كَانَتْ طَرِيقَةً أَضْعَفَ كَثِيرًا مِنْ تَقْلِيلِ صَفَحَاتِ  
كِتَابٍ .

كَانَ الْكَهَنَةُ يَسْتَعْمِلُونَ حَبْرًا مَلُونًا وَأَقْلَامًا مَصْنُوعَةً مِنَ الْعُشْبِ أَوْ  
الْقَشْرِ . وَتَذَلُّ بَعْضُ مِلَقَاتِ الْبَرْدِيِّ الَّتِي غَيْرَ عَلَيْهَا ، عَلَى دَوَقٍ قَنِيٍّ فِي  
الرَّسْمِ وَالتَّلْوِينِ .



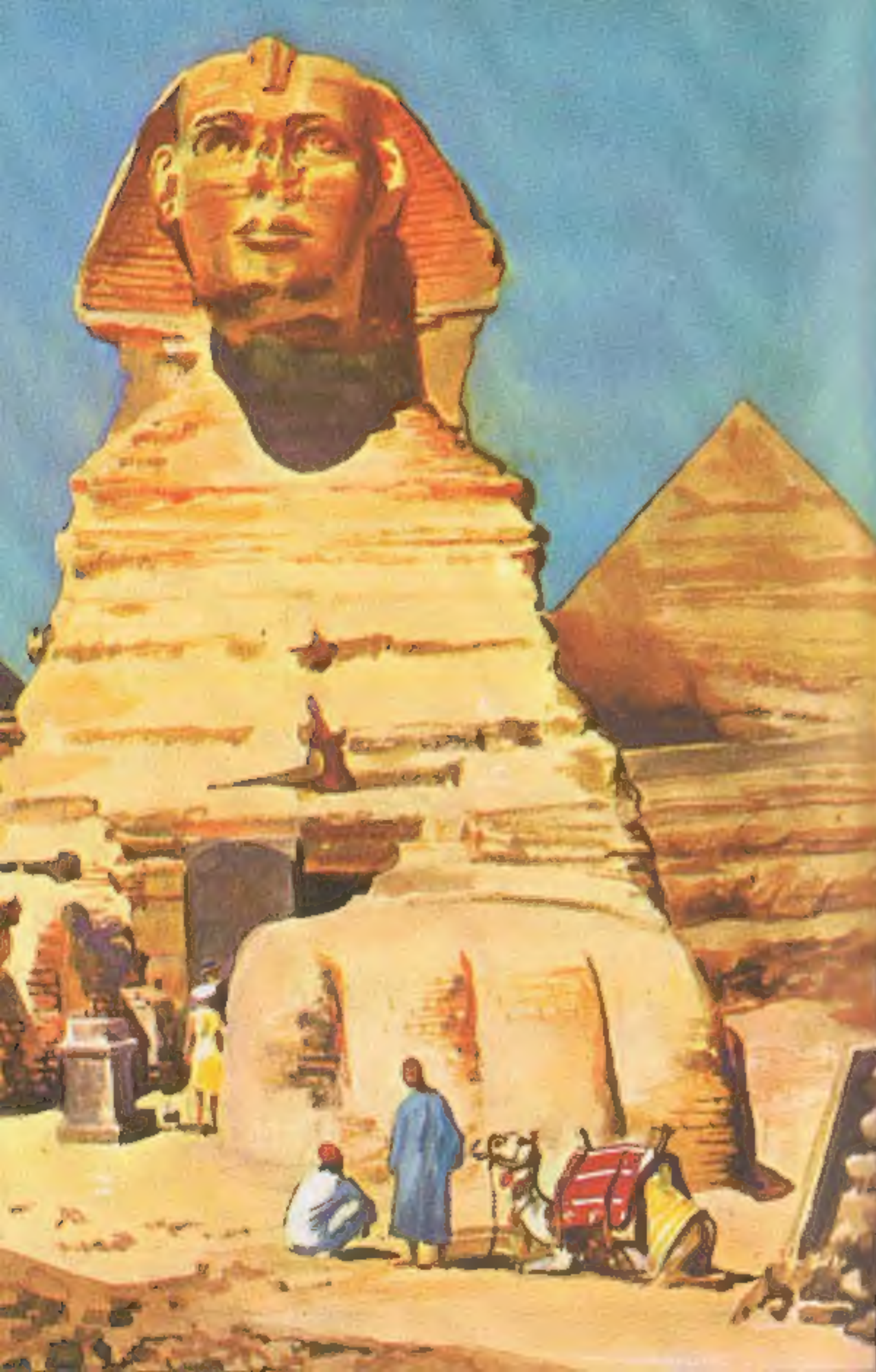
كَانَ الْمِصْرِيُّونَ بَنَاتَيْنِ رَائِعَيْنِ . فَقَبِلَ أَنْ يَعْرِفَ الْأُورُوْيُونُ الْبِنَاءَ  
بِالْحَجَرِ . أَقَامَ الْمِصْرِيُّونَ هَيْكِلَ عَظِيمَةً تَكْرِيماً لِإِلَهُهِمُ الْمُتَعَدِّدَةِ .  
وَلَا تَزَالُ بَعْضُ هَذِهِ الْهَيْكِلِ قَائِمَةً فِي مِصْرَ كَمَا تَرَاهَا الْآنَ فِي الْكَرْنَكِ .  
حَيْثُ تَبْدُو قَاعَةُ الْأَعْمِدَةِ الْكَثِيرَى الَّتِي شِيدَتْ مُنْذُ آلَافِ السِّنِينَ .

وَقَدْ نَحَتَ الْمِصْرِيُّونَ تِمَائِلَ لِحُكَّامِهِمُ الْفَرَاعِنَةِ . وَقَدْ وَجِدَ قُرْبَ  
مَدِينَةِ طَبُوعَةِ تِمَثَالَانِ كَبِيرَانِ لِفِرْعَوْنَ أَسْمُهُ أَمِنْحُونِب . وَفِي الْعُصُورِ  
الْقَدِيمَةِ . عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ . كَانَتْ تُسْمَعُ أَلْحَانُ مُوسِيقِيَّةٍ مَضْرُوبَةٍ أَحَدُ  
هَذَيْنِ التِّمَثَالَيْنِ . فَكَانَ النَّاسُ يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَوْسِيقَى هِيَ صَوْتُ التِّمَثَالِ  
تَحِيَّةً لِلشَّمْسِ .

وَبَرَى الْمَرْءُ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ مِصْرَ تِمَائِلَ وَرُسُومًا عَلَى جُدُرَانِ الْهَيْكِلِ  
تُمَثِّلُ مُخْتَلِفَ الْإِلَهِةِ ، الَّتِي كَانَتْ بَعْضُهَا غَرِيبًا جِدًّا ، وَأَحَدُهَا لَهُ جِسْمُ رَجُلٍ  
وَرَأْسُ صَقْرٍ . وَكَانَ يُظَنُّ أَنَّ ابْنَ الْإِلَهِ أَوْزِيرِيسَ . وَالْإِلَهِةَ إيزيسَ .

كَانَ أَوْزِيرِيسُ إِلَهَ الشَّمْسِ . وَرئيسَ جَمِيعِ الْإِلَهِةِ . وَقَدْ رَسَدَ  
الْمِصْرِيُّونَ عَلَى ظَهْرِ سَفِينَةٍ تَسِيرُ عَبْرَ الْقَضَاءِ . كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الشَّرْقِ إِلَى  
الْغَرْبِ : نَاشِرَةً النُّورَ وَالْحَيَاةَ لِأَهْلِ النَّيْلِ .





إنَّ الأهرامَ وأبا الهولَ أشهرُ آثارِ مِصرَ القَدِيمَةِ ، وَهِيَ قائِمةٌ في الجِيزةِ قُربَ القَاهِرَةِ .

والهرمُ الكبيرُ هو بناءٌ راسِخٌ ، مُكوَّنٌ مِن كُتْلِ حَجَرِيَّةٍ ضَخْمَةٍ ، تَغْطِي مِسَاحَتُهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَدَانًا ، وَقَاعِدَتُهُ مُرَبَّعَةٌ ، وَقَدْ ضَبِطَتْ جَوَانِبُهُ الأَرْبَعَةُ بِدِقَّةٍ ، بِحَيْثُ لَا يَخْتَلِفُ طَوْلُ أَحَدِهَا عَنِ الأُخَرِ بِأَكْثَرِ مِن سِتِّمِترين ، تَلْتَمِثُ كُلُّهَا عِنْدَ نُقْطَةٍ تُشَكِّلُ رَأْسَ الهرمِ .

لَقَدْ بَنَى هَذَا الهرمَ فِرْعَوْنُ اسْمُهُ خُوفُو . وَقَدْ حَكَمَ مِصرَ مُنْذُ خَمْسَةِ آلَافِ سَنَةٍ . وَفِي مَكَانٍ بَعِيدٍ دَاخِلِ الهرمِ ، تَوُجَدُ العُرْقَةُ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا ، وَالَّتِي يُوصَلُ إِلَيْهَا بِوَاسِطَةِ مَمَرٍ طَوِيلٍ ضَبِيقٍ . لَقَدْ اسْتَعْرَقَ بِنَاءُ هَذَا الهرمِ عِشْرِينَ سَنَةً ، اسْتُخْدِمَ خِلَالَهَا أَلُوفُ الرِّجَالِ ، الَّذِينَ كَانُوا يَقْتُلُونَ الحِجَارَةَ مِن مَقَالِعِهَا ، وَيَجْرُونَهَا عَلَى عَرَبَاتٍ لِبِنَاءِ هَذَا القَبْرِ العَظِيمِ .

وَهُنَالِكَ أَبُو الهولِ ، وَهُوَ لَا يَقِلُّ شُهْرَةً عَنِ الهرمِ الكَبِيرِ . وَلَهُ جِسْمٌ أَسَدٍ وَرَأْسُ إِنْسَانٍ ، وَهُوَ قائِمٌ بِالقُرْبِ مِنَ الهرمِ الكَبِيرِ ، وَطَوْلُهُ حِوَالِي ٥٧ مِترًا وَهُوَ مَنَحُوتٌ مِن صَخْرٍ قَاسٍ . وَيُرَجَّحُ أَنَّهُ كَانَ مَوْجُودًا فِي قَاعِدَتِهِ حِينَما بُنِيَ الهرمُ الكَبِيرُ . عَلَى أَنَّ بَعْضَ عُلَمَاءِ الأَثَارِ المِصْرِيَّةِ يَعتقدُونَ أَنَّهُ نُحِتَ فِي ذَاتِ الوَقْتِ الَّذِي بُنِيَ فِيهِ الهرمُ . وَقَدْ بَلَغَ مِن ضَخَامَتِهِ . أَنَّ هَيْكَلًا بُنِيَ فِي الفُسْحَةِ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ كَفَّتَيْهِ .



لَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ الْأَهْرَامَ بُنِيَتْ بِعِنَايَةِ فَائِقَةٍ . فَالْبَنَّاوُونَ الْمَهْرَةَ لَمْ يَكُونُوا دَقِيقِينَ جِدًّا فِي أَخْذِ الْقِيَاسَاتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَجْمِ الْحِجَارَةِ فَحَسَبَ . بَلْ كَانُوا دَقِيقِينَ أَيْضًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَنْصِلُ بِزَاوِيَةِ أَنْجِدَارِ جَوَانِبِ الْهَرَمِ . وَفِي الرَّسْمِ الْمُقَابِلِ نَرَى أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْبَنَائِينَ يَقِيسُ كِتْلَةَ حَجَرِيَّةٍ بِخَيْطٍ .

يَقَعُ مَقْلَعُ تِلْكَ الْكِتْلِ الْحَجَرِيَّةِ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ النَّيْلِ . وَقَدْ بُدِلَ جُهْدٌ شاقٌّ جِدًّا لِتَقْلِيلِهَا . وَبَرَجَّحَ أَنَّ الْعَمَالَ اسْتَعْمَلُوا رَافِعَاتٍ طَوِيلَةَ مِنْ خَشَبٍ صُلْبٍ . لِيَرْفَعُوا تِلْكَ الْكِتْلَ . وَيَضَعُوهَا تَحْتَهَا بِكَرَاتٍ لِيَسْهَلُ جَرُّهَا . كَانَ مِثَالُ الرِّجَالِ يَعْمَلُونَ فِي جَرِّ هَذِهِ الْكِتْلِ بَعْدَ رَبْطِهَا بِحَبَلٍ طَوِيلَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنْ جِلْدٍ مَقْتُولٍ . وَكَانَتْ عَمَلِيَّةُ النُّقْلِ هَذِهِ بَطِئَةً جِدًّا .

لَقَدْ وَجِدْتُ فِي قَبْرِ حَاكِمِ إِقْلِيمِي اسْمُهُ زُوتُ حُوتَبُ صُورَةً تُمَثِّلُ كَبِيرَ مَقْتُولٍ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ . وَقَدْ وَقَفَ عَلَى التَّمَثَالِ رَجُلٌ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ إِشَارَةً لِلْعَمَالِ كَيْ يَعْمَلُوا بِأَنْسِجَامٍ وَيَجْرُوا التَّمَثَالَ دَفْعَةً وَاحِدَةً .

كَانَتْ الْحِجَارَةُ كُلُّهَا تُشَكَّلُ بِأَزَامِيلٍ نُحَاسِيَّةٍ ، اسْتُبْدِلَتْ بِهَا فِيمَا بَعْدَ آلَاتُ بَرُونْزِيَّةٌ وَحَدِيدِيَّةٌ . لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ رَافِعَاتٌ وَمُحَرِّكَاتٌ كَبِيرَةٌ كَالَّتِي عِنْدَنَا الْيَوْمَ . وَرَغْمَ هَذَا فَإِنَّ بِنَاءَهُمْ بَوَسَائِلِهِمُ الْبَسِيطَةَ هَرَمًا بِحَجْمِ هَرَمِ خُوفُو هُوَ عَمَلٌ كَبِيرٌ خَالِدٌ .



كَانَ حُكَّامُ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ يَنْتَمُونَ إِلَى عِدَّةِ سُلَالَاتٍ . بَعْضُ هَذِهِ  
السُّلَالَاتِ ضَمَّ حُكَّامًا عَدِيدِينَ يَنْحَدِرُونَ مِنَ الْأُسْرَةِ نَفْسِهَا إِذَا كَانَ يَحْدُثُ  
أَنْ يَمُوتَ الْفِرْعَوْنُ دُونَ وَلَدٍ فَيُخَلِّفُهُ حَاكِمٌ مِنَ الْأُسْرَةِ وَيُؤَيِّسُ سُلَالَةً  
حَاكِمَةً جَدِيدَةً . وَأَخْيَانًا كَانَ يَتَوَلَّى الْحُكْمَ حَاكِمٌ غَارٍ مِنْ جِنْسٍ آخَرَ  
فَيُؤَيِّسُ سُلَالَةً حَاكِمَةً جَدِيدَةً وَأُسْرَةً حَاكِمَةً جَدِيدَةً .

كَانَتِ الْأُسْرَتَانِ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ ، وَالتَّاسِعَةُ عَشْرَةَ أَكْثَرُ هَذِهِ الْأُسْرِ  
إِطْلَاقًا ، وَقَدْ أَمْتَدَّ حُكْمُ فِرْعَوْنَيْهَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ( ١٦٥٠ - ١٢٨٠ ق.م )  
- وَهِيَ قَدْرُ الْفَتْرَةِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ عَصْرِ الْمَلِكَةِ الْبِصَابَاتِ الْأُولَى إِلَى يَوْمِنَا  
هَذَا - وَقَدْ عُرِفَتْ بِالْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْجَدِيدَةِ . وَكَانَ حُكْمُ أَوَّلِ فِرْعَوْنٍ مِنَ  
الْأُسْرَةِ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ بِدَايَةِ عَصْرِ جَدِيدٍ لِمِصْرَ ، إِذْ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي طَرَدَ  
الْأَجَانِبَ الَّذِينَ حَكَمُوا الْبِلَادَ مِائَةً أَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

كَانَ نَحْوُ ثَمَسِ الثَّلَاثِ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ ، وَقَدْ بَسَطَ سُلْطَانُهُ  
عَلَى الْبُلْدَانِ الْمُجَاوِرَةِ لِمِصْرَ ، فَأَمْتَدَّ مِنَ الصَّحَرَاءِ اللَّيْسِيَّةِ غَرْبًا إِلَى نَهْرِ  
دِجْلَةَ شَرْقًا . وَكَثِيرًا مَا نُشَاهِدُ عَلَى الْجُدُرَانِ صُورًا زَيْتِيَّةً تُمَثِّلُ نَحْوُ ثَمَسِ  
الثَّلَاثِ فِي مَرْكَبَتِهِ ، سَاحِقًا أَعْدَاءَهُ وَمُتَّصِرًا عَلَيْهِمْ . وَبِأَمْرِ مِنْهُ ، وَتَحْلِيدًا  
لَاَنْتِصَارَاتِهِ . نَحَتَّ الْمِسْلَةَ الصَّوَانِيَّةَ الْمُسَمَّاةَ - خَطًّا - بِمِيسْلَةِ كَلْبِيَا تَرَا .  
وَهِيَ قَائِمَةٌ حَالِيًا فِي أَحَدِ مَبَادِينِ لَنْدُنَ .



لَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ فِرَاعِيَةِ هَاتَيْنِ الْأُسْرَتَيْنِ جُنُودًا عَظَمَاءَ وَقَادَةً  
فَاتِحِينَ . وَيُظْهَرُ الرَّسْمُ الْمُقَابِلُ مَشْهَدًا لِأَحَدِ أَوْلِيَّكَ الْقَادَةِ عَائِدًا إِلَى مِصْرَ  
بَعْدَ حَمَلَةٍ مُظَفَّرَةٍ .

وَعَلَى جُدْرَانِ قُبُورِ أَوْلِيَّكَ الْفِرَاعِيَةِ تَرَى صُورًا لِتِلْكَ الْإِتِّصَارَاتِ ،  
حَيْثُ تَرَى مَرْكَبَةَ الظَّافِرِ وَخَلْفَهَا مِثَالُ الْأُسْرَى الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ  
مَصِيرَهُمْ : فَمَا يَلَاقُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُبَاعُونَ كَالْعَبِيدِ . وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ  
كَثِيرِينَ مِنْهُمْ أُجْبِرُوا عَلَى الْعَمَلِ مَدَى الْحَيَاةِ فِي بِنَاءِ هَيَاكِلَ وَمَدَافِنَ  
لِأَسْيَادِهِمْ .

كَانَ فِي الْأُسْرَةِ الْتَّاسِعَةِ عَشْرَةَ فِرْعَوْنَانِ عَظِيمَانِ . أَحَدُهُمَا سَيِّئِي  
الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى قَاعَةَ الْعَوَامِيدِ فِي الْكَرْتِكِ ، وَنَحَتَ أَبْدَعَ الْمَدَافِنِ  
فِي الصُّخُورِ فِي الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ بِوَادِي الْقُبُورِ قُرْبَ طَبُوءَ .

أَمَّا الْفِرْعَوْنُ الْعَظِيمُ الْآخِرُ فَهُوَ رَمْسِيْسُ الثَّانِي ، الَّذِي حَكَّمَ الْبِلَادَ  
مُدَّةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَمِنْ جُمْلَةِ مَسَائِرِهِ الْبَاهِرَةِ بِنَاؤُهُ قَنَاةَ مِنَ النَّيْلِ إِلَى  
الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ . وَهُوَ نَفْسُهُ الَّذِي اسْتَقْبَلَ يُوسُفَ وَكَرَّمَهُ . وَعِنْدَمَا تَوَلَّى  
أَبْنُهُ مَبْتَقًا الْحُكْمَ ، أَمَرَ بِطَرْدِ الْيَهُودِ مِنْ مِصْرَ .



أَصْغَتْ مِصْرُ . تَحْتَ حُكْمِ رَمْسِيَسِ الثَّانِي . دَوْلُهُ عَظِيمَةٌ وَمُجِيدَةٌ  
فَكَانَتْ تَرُدُّ إِلَيْهَا مَتُوحَاتٌ مِنْ أَفْرِيْقِيَا . وَمِنْ أَقْصَى السَّنَدَانِ عَلَى سَهْلِ  
الْمَتَوَسِّطِ . وَنَحْشٌ تَرَى فِي الرُّسُومِ عَلَى جُدُرَانِ الْمَقَابِرِ ، حَيَوَانَاتٍ غَرِيبَةً  
بِالإِضَافَةِ إِلَى الصَّيْلَةِ ، وَالزَّرَافَاتِ ، وَالْفُهُودِ ، وَالْقُرُودِ . وَقَدْ جِيءَ بِهَا جَمِيعًا  
جَزِيَّةً لِمِرْعَوْنِ الْعَظِيمِ

فَمِنْ أَهْلِ جَاءَتِ الْجَوَاهِرُ الثَّمِينَةُ بَرًّا ، وَمِنْ بِلَادِ فَارَسٍ كَانَتْ تَرُدُّ  
الْبَهَارَاتِ . وَاللُّبَانَ وَنَبَاتَ الْمَرْ . وَزَيْتًا حَاءَتْهَا أَنْوَاعُ الْحَرِيرِ ، بِطَرِيقِ  
الطَّوِيلَةِ مِنَ الصَّيْلِ . وَأَنْصَبَ الذَّهَبُ وَالْبَصَّةُ عَلَى بُيُوتِ الْمَالِ فِي مِصْرَ .  
وَمِنْ يُشَاهِدُ التَّحَفَ الثَّمِينَةَ ، وَالْمَخُورَاتِ الْمُرْصَعَةَ الَّتِي كَانَتْ تُوضَعُ  
فِي مَقَابِرِ الْفَرَاعَةِ ، يَعْلَمُ أَنَّ حِرْفِيَّ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ الْمَهَرَةَ قَدْ أَحْتَلَوْا مَرْكَزًا  
يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ حَتَّى حِرْفِيُّو الْعَصْرِ الْحَدِيثِ .

وَعِنْدَ وَصُولِ الْجَزِيَّةِ إِلَى مِصْرَ مِنَ الْبِلَادِ الْمَعْلُومَةِ . كَانَتْ الْعَادَةُ  
تَقْضِي بِأَنْ تَسِيرَ الْمَوَاكِبُ فِي الشُّوَارِعِ ، حَامِلَةً بِلَكَ الْهَدَايَا لِكَيْ يَرَاهَا  
الشَّعْبُ . فَيَعْرِفَ عَظَمَةَ فِرْعَوْنَ الَّذِي يَحْكُمُهُ وَقُوَّتُهُ .

كَانَ الْفَلَاحُونَ فِي مِصْرَ كَالْعَبِيدِ مَعْلًا . وَعِنْدَ شِرَاءِ أَرْضٍ أَوْ بَيْعِهَا  
يُشْرَى الْفَلَاحُونَ مَعَهَا أَوْ يُبَاعُونَ . وَلَمَّا لَمْ تَوْجَدْ فِي ذَلِكَ الرَّمْسِ نَقُودٌ ، فَإِنَّ  
الْفَلَاحِينَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا . وَمَا كَانُوا يَبَالُونَ إِلَّا قَدْرَ مَا يَكْفِيهِمْ  
لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ .





هناك فرق شاسع بين الملابس الفاخرة والأزياء المطرزة بالجواهر  
النادرة التي كان يرتديها المراكمة والملكات . وبين الأسماك التي كان  
يتدثر بها الملاحون فالصور رتبه على الجدران تريتنا بدقة كيف كانوا  
يلبسون بل إن كثيرا من الأسياء لا تزال بحالة سليمة وذلك بفضل  
الهواء الجاف في مصر العليا ويسكن لمتها وتفحصها ومشاهدة الحل  
ذاتها ، وأحيانا رؤية الثياب التي كانت تلبس في مصر القديمة

لم يكونوا يرتدون ثياب كثيرة ، لأن مصر بلاد حارة جدا . وفي  
كثير من الأحيان يرى فرعون نفسه مرسوما وهو لا يرتدي غير مرقع  
صغير ولكنه كان يستعص عن الملابس بالجواهر الثمينة والمفرد  
والأساور المطلية بالمينا

ومن الطرائف ما كان يعرف بالتاج المزدوج الذي يلبسه فرعون  
في الاحتفالات الرسمية وهي العصور العارة كست مصر غنت ومصر  
السفلى تشكلاان بلدين متصليين وكان يحكم كل منهما تاج خاص  
للاحتفالات الرسمية . وعندما اتحد البلدان ، منذ آلاف السنين . أصبح  
التاج تاجا واحدا

كان تاج مصر العليا أبيض مستطيلا ينتهي بعقدة صلبة اسكل  
وكان تاج مصر السفلى أحمر وداسكل عرب والرسمة انقاس يعطسا فكرة  
عن شكل التاج المزدوج .



كَانَتْ مِصْرُ بِلَادًا غَنِيَّةً . لِذَا كَانَ فِيهَا أَثْرِيَاءُ كَثِيرُونَ . وَلَمَّا كَانَتْ  
سَيِّدَاتُ الْبِلَاطِ وَرَوَّجَاتُ الْأَثْرِيَاءِ لَا يَقْمَنَ بِعَمَلٍ . هَذَا كُنَّ يَقْصِينَ وَقْتًا  
طَوِيلًا فِي تَجْمِيلِ أَنْفُسِهِنَّ .

لَقَدْ تَغَيَّرَتِ الْأَرْيَاءُ كَثِيرًا عَلَى مَدَى تَارِيخِ مِصْرِ الْقَدِيمَةِ الطَّوِيلِ .  
وَيَبْدُو وَاصِحًا مِنْ أَدَوَاتِ الرِّبَةِ الْحَاصَةِ بِالنِّسَاءِ . وَالَّتِي لَا تَرَالُ مَحْفُوطَةً .  
أَنَّ النِّسَاءَ الْمِصْرِيَّاتِ لَمْ يَكُنَّ يَقْصُصْنَ شَيْءًا مِمَّا لَهُ عِلَاقَةٌ بِتَجْمِيلِ الْوَجْهِ .  
فَقَوَارِيرُ الْحُمْرَةِ ، الَّتِي تُوجَدُ فِيهَا الْحُمْرَةُ أَحْيَانًا ، وَأَقْلَامُ تَخْطِيطِ الْحَوَاحِ  
وَرُمُوشُ الْعَيْنِ ، وَعُكْلُبُ الْمَسَاحِيقِ وَآيَاتُ الْعُطُورِ ، وَالْمَرَايَا الْمُعْدِيَّةُ  
الْمُزْخَرَفَةُ ، وَأَمْشَاطُ الشَّعْرِ الَّتِي كُنَّ يَسْتَعْمِلُهَا يُعْمَلُ مُشَاهَدَتُهَا فِي الْمُتَحَفِ  
الْبَرِيطَانِيِّ فِي لَنْدُنْ وَفِي الْمُتَحَفِ الْمِصْرِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ .

إِنَّ النِّسَاءَ الْيَوْمَ يَقْصِينَ وَقْتًا طَوِيلًا فِي تَضْفِيفِ شَعْرِهِنَّ وَتَرْبِيَةِ  
وَهَكَذَا فَعَلَّتِ الْمَرْأَةُ الْمِصْرِيَّةُ قَدِيمًا . وَلَكِنْ عَوَاضًا عَنْ تَضْفِيفِ شَعْرِهَا  
بِيَدِهَا . كَانَتْ تَعْتَمِدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى قَصِّهِ وَتَلْبِيسِ عَلَى رَأْسِهَا  
شَعْرًا مُسْتَعَارًا أَيْقًا . وَكَانَ هَذَا الشَّعْرُ الْمُسْتَعَارُ يَتَغَيَّرُ شَكْلًا وَهَيْئَةً مِنْ رَمَنٍ  
إِلَى آخَرَ .

يُرِينَا الرَّسْمُ الْمُقَابِلُ سَيِّدَةً مِصْرِيَّةً تُحْمِلُ عَيْنِيهَا . وَحَوْلَهَا حَارِيتَانِ  
تَقُومَانِ عَلَى خَدَّيْهَا وَهِيَ عَلَى الْأَرَحِحِ تَحْطُّ لَوْنًا أَحْضَرَ تَحْتَ عَيْنِيهَا .  
وَتَلَوِّنُ جَفَنِيهَا وَحَاجِبِيهَا بِلَوْنٍ أَسْوَدَ لِتُطَهِّرَ عَيْنِيهَا أَكْثَرَ وَأَشَدَّ لَمَعَانًا وَبَرَى  
عَلَى الْمَائِدَةِ أَمَامَهَا قُمْقُمًا يَحْتَوِي عَصْرًا دَا رَائِحَةَ زَكَاةٍ مِنَ اللَّسَانِ وَالْمَرْ .







إن إقامة وليمة فاخرة ، في عهد رمسيس الثاني . أي منذ ثلاثة آلاف  
سنة كانت مناسبة ممتعة . فالمصريون كانوا متميزين جداً . وما رسومهم  
التي نشاهدُها على الجدران سوى دليل على آدابهم وثقافتهم

كان المصريون في العصور العارة يقدون على الأرض لتساؤل  
طعامهم ولكن إبان الأسرة التاسعة عشرة (حوالي ١٦٥٠ - ١٤٠٠ ق م)  
أصبحوا يجلسون على كراسي وديرة . وأمامهم موائد صغيرة مزخرفة يزهر  
البخور . وكان الضيوف يُرتبون رؤوسهم بالأرهار أيضا

ولدينا وصف لوليمة احتوت عشرة أنواع مختلفة من الخمر .  
وخمسة أنواع من الطيور . وستة عشر نوعاً من الحنظل والكفت . وكانت  
الأكهة متوفرة . وكان كل شيء يُقدَّم على أطباق من فضة . أما لارعة  
الصغيرة فقد صنعت على أشكال عديدة مزخرفة .

وكان الموسيقيون . تكرر سماعاً للضيوف . يعرفون في أثناء الوليمة على  
آلات موسيقية كالناي ، والمزمار ، والبوق ، والقيثارة . ولا يزال كثير  
من هذه الآلات محفوظة في المتاحف وهي صالحة للعب ويمكننا  
الاستماع إلى الموسيقى التي نسمع إليها المصريون منذ آلاف السنين وكان  
الموسيقيون . وأحياناً ضيوفهم . يصعدون على رؤوسهم أكواراً من سمع  
دي رائحة زكية بدون قبطيت شعورهم



لَقَدْ وَجَدَتْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُبُورِ نَعَادِخَ خَشَبِيَّةٍ أَوْ فَخَّارِيَّةٍ لِلثَّبُوتِ  
الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا الْمِصْرِيُّونَ . وَهَذِهِ تُعْطِيَانَا فِكْرَةً وَاصِحَةً عَنْ مَسَاكِينِهِمْ  
وَأَسَالِيبِ حَيَاتِهِمْ .

كَانَتْ الثَّبُوتُ عَالِيًا ذَاتَ طَمَقَتَيْنِ . وَدَ شُرَفَاتُ دَوَاتٍ مَصَلَاتٍ مُشْرِقَةِ  
الْأَلْوَانِ . وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّوَافِدِ الْوَاخِ زُجَاجِيَّةٌ ، لِأَنَّ الطَّقْسَ فِي مِصْرَ الْعُلْيَا  
كَانَ حَارًّا حَدًّا . وَكَانَ مِنَ الْمَرْغُوبِ فِيهِ دُخُولُ السَّيْمِ الْعَلِيلِ لِيَلْطِفَ  
الْحَوَّ . أَمَّا السُّطُوحُ فَكَانَتْ مُنْسِطَةً كَمَا هِيَ الْيَوْمَ فِي الْقَاهِرَةِ تَمَامًا

كَانَتْ ثَبُوتُ الْأَعْيَاءِ تَحْتَوِي مَوَائِدَ وَكَرَاسِيَّ مَحْفُورَةً حَفَرًا حَمِيلًا  
وَمُرْخَرَقَةً . وَكَانَتْ الْحُصُرُ الْمَلُونَةُ مُعَلَّقَةً عَلَى الْحِيطَانِ وَالْأَرْضُ مَمْرُوشَةً  
بِالسَّجَادِ الْفَاحِرِ . وَحَيْثُمَا نَلَقَتْ فِي الثَّبُوتِ . فِي الدَّاحِلِ أَوْ الْحَارِجِ وَحَدَتْ  
رُسُومًا زَاهِيَةً . وَهِيَ ثَبُوتُ كَثِيرَةٌ تَحِيطُ بِهَا الْحَائِثُ الَّتِي نَسَدُ فِيهَا أَسْحَابُ  
الْمَلْحِ وَالْتَيْنِ وَالذَّوَالِي . وَمُخْتَلِفُ أَنْوَاعِ الزَّهْرِ .

وَعَنِ الْعَكْسِ مِنْ هَذَا كَانَتْ ثَبُوتُ الْفُقَرَاءِ . فَهِيَ فِي الْعَالِ عُرْفَةٌ  
وَاحِدَةٌ مُنِيَّةٌ مِنَ الْآخَرِ أَوْ الطُّوبِ الْمُحَقَّفِ فِي الشَّمْسِ . وَالَّذِي لَا لَوْنَ  
لَهُ . وَلَا أَثَرَ فِيهَا لِلْمَقْرُوشَاتِ الْمُؤَخَّودَةِ فِي ثَبُوتِ الْأَعْيَاءِ . وَمِثْلُ هَذِهِ  
الْثَّبُوتِ لَا يَرَى الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْقُرَى الْمِصْرِيَّةِ حَتَّى الْيَوْمِ



لقد مرّ معنا أن المصريين كانوا يثابرون عظيمين كما يستند على ذلك  
من الأهرام والمقابر والهيكل. وعلاوة على أبواب العمارات القديمة استخدموا  
في إقامة هذه الصروح الضخمة . كان هؤلاء الحجارون . وصانعو الآجر .  
والرسامون . والوراقون والبنّائون والمخرفون . فجمع هؤلاء استخدموا  
في بناء الممارب ليسكن فيها الناس

وإنما ليرى في الصور ترتيباً على الحجار . وفي منصات . وفي  
من الناس يقومون بهذه الأعمال يرى صانع الآجر يصنع المواد في قوالب  
خشبية ثم يشوّهها بحرارة الشمس . وكانوا أحياناً يشون حائطاً بهذا الآجر  
يتلغ سمكة ٢٤ متراً

كان لدى الحجارين كثير من الآلات التي تستخدمها اليوم كالأرامل  
والشمار . وبما يرى الحجار المعاصر يضع راوية وضل قائمة بواسطة  
الآلات . كان رتبة المصري القديم يغمد أحياناً إلى الأشجار . فيلوي  
أغصانها بحيث تشكل راوية قائمة . ويتركها تنمو على مدى عدة سنوات  
ليس هذا وحسب . بل إنهم صنعوا كرسي الذي ليس له ظهر أو  
ذراعان . يقطع جذع شجرة . بعد نوحه ثلاثة أغصان نامية على الجذع  
هي قوائم الكرسي . الأبحاث الصحية

أما صانعو المحار والرّحاح . وصانعو الذهب والفضة فكانوا حرفيين  
ماهرين . وفي متاحف العالم أجمع توجد نماذج بدية من صناعاتهم وهذا  
عدا الأحجار الكريمة السماوية والأحواشي التي كانت تستعمل لعبات  
زخرفية كثيرة



كَانَ مُعْظَمُ الْمِصْرِيِّينَ فَلَاحِينَ . وَكَانَتْ فِلَاحَتُهُمْ مِنْ نَوْعٍ فَرِيدٍ .  
تَعْتَمِدُ - كَمَا لَا تَزَالُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا - عَلَى مِيَاهِ نَهْرِ النَّيْلِ .

إِنَّ مِصْرَ هِيَ رُقْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ طَوِيلَةٌ صَيِّقَةٌ مُمْتَدَّةٌ عَلَى مَخْرَى النَّيْلِ .  
تَلَامِسُهَا شَرْقًا وَعَرَبًا صَحْرَاءُ قَاحِلَةٌ . وَلَوْلَا النَّيْلُ لَمَا وَحَدَتْ مِصْرَ . فَكُلُّ  
سَنَةٍ . فِي الصَّيْفِ ، وَبَعْدَ هَظُولِ الْأَمْطَارِ الْأَسْمَنِ ثَبَتَ فِي أَوَاسِطِ أَقْرَبِيهَا .  
يَحْمِلُ النَّيْلُ الْمِيَاهَ لِإِرْوَاءِ الْأَرْضِ الَّتِي جَفَفَهَا الطَّقْسُ الْحَارُّ .

فَإِذَا مَا أَنْجَبَسَ الْمَطَرُ ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ أحيانًا ، عَمَّتِ الْمَجَاعَةُ  
مِصْرَ . وَلَكِنْ حَظَرَ الْمَجَاعَةَ رَأَى الْيَوْمَ . بِفَضْلِ بَاءٍ سَدٍّ عَظِيمٍ . لِحَرِّ الْمِيَاهِ  
عِنْدَمَا تَهْطُلُ الْأَمْطَارُ عَزِيزَةً

كَانَ عَمَلُ الْفَلَّاحِ الْمِصْرِيِّ الْقَدِيمِ قَلِيلًا جِدًّا . وَهُوَ يَقْتَصِرُ عَلَى  
فِلَاحَةِ الْأَرْضِ وَسَدْرِ الْحَبِّ ، وَأحيانًا كَانَ يَكْتُمِي بِبَذْرِ الْحَبِّ ذَوْنَ  
فِلَاحَةٍ . نَحْنُ كَانُوا يُقَلِّتُ قُطْعَانَ الْحَازِيرِ لِتَدْوُسِ الْأَرْضِ الْمَتَدَوِّرَةِ . وَعَلَيْهِ  
نَعْتَدُ ذَلِكَ حَمْعُ الْحِصَادِ فَحِصَادُهُ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى النَّيْلِ الَّذِي يَطُوفُ  
عَلَى الْأَرْضِ الْمَتَدَوِّرَةِ فَيَعْدِيهَا وَيَرْوِيهَا . وَلَا عَجَبَ إِذَا مَا جَعَلَ الْمِصْرِيُّونَ  
الْقَدَمَاءُ نَهْرَ النَّيْلِ إِلَهاً مَعْدُودَهُ .



لَمْ يَكُنْ السِّلْ سَهْلَ الْمَضَرِّي الْأَرْضِ الْجُصَّةَ لِرَّاعِيهِ . بَلْ أَدَّى  
لَهُ خِدْمَاتٍ كَثِيرَةً أُخْرَى . فَكَانَ الْوَسِيلَةَ الرَّئِيسَةَ لِلتَّنَقُّلِ دَاخِلَ الْقَطْرِ  
بَاهِيكَ بِالْأَسْمَاكِ السَّيْبَةِ الَّتِي كَانَتْ سَدًّا مِنْ حَرِّهِ كَثِيرٍ مِنْ عِدَائِهِ الْيَوْمِيِّ

وَمِنْ هَذِهِ شَأْنُ إِسْحَاقَ لِسَاءِ الْقَوَارِبِ وَفِعْلًا . مِنْ أَقْدَمِ الْعُصُورِ ،  
صَنَعَ الْمَضَرِّيُونَ الْكَنْوَ وَهُوَ رَوْرُقٌ طَوِيلٌ ، خَفِيفٌ ، صَبِيغٌ يَسِيرٌ بِالْمَحْدَافِ .  
وَيُضْعَعُ مِنْ تَحْوِيفِ خَدُوعِ الْأَشْجَارِ وَهَذَا أَنْفُ الْخَصْرِ . صَادِعُ الْقَوَارِبِ  
دَوَاتِ الشَّرَاعِ الْمُثَنَّبِ ، وَالْمَحْدَافِ . وَخَاصَّةً فِي عَهْدِ رُمَيْسَ . وَقَدْ وَحَدَتْ  
فِي قُبُورِ الْفِرَاعَةِ سَادِخٌ عَنْ هَذِهِ الْقَوَارِبِ . وَعَلَيْهَا الْمَحْدَقُونَ كُلُّهُمْ فِي  
مَوْضِعِهِ ، وَعَنِ رَأْسِهِمْ مُدِيرُ الدَّفْعِ وَمُوحَّهٌهَا وَاقِفًا فِي مُوَحَّرَةِ السَّقِيَّةِ وَبِيَدِهِ  
مِجْدَافُهُ الْكَبِيرُ .

وَمِنْ يَرُوزِ اللَّيْلِ الْيَوْمَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرَى قَوَارِبَ سَنَةِ تِلْكَ وَهِيَ فِي  
حَالِ إِقْلَاعِهَا بِاتِّجَاهِ مَخْرَى اللَّيْلِ تَعْتَمِدُ الشَّرَاعَ . وَإِذَا سَارَتْ فِي اتِّجَافِ  
مَعَاكِسِ عَمَدِ الْمَحْدَقُونَ إِلَى التَّحْدِيفِ بَقْوَةٍ لِلْعَبَثِ عَلَى التَّيَّارِ

كَانَ الْمَضَرِّيُونَ بِضُطَّادُونَ السَّمَكِ مِنْ عَلَى قَوَارِبِهِمْ أَوْ مِنَ الشَّاطِئِ  
يَأْخُذُونَ شَكَّةَ طَوِيلَةً تُنْتِ أَحَدُ طَرَفَيْهَا بِالشَّاطِئِ . ثُمَّ يَمْرُؤَانِ مِنَ الْقَارِبِ  
وَهُمْ يَسِيرُونَ بِشَكْلِ يَضْفِ دَائِرَةً ثُمَّ يَشْتُونَ طَرَفَهَا الْآخَرَ بِالشَّاطِئِ  
أَيْضًا . وَعِنْدَمَا تُسْحَبُ الشَّبَكَةُ تُجْمَعُ الْأَسْمَاكِ الَّتِي عَلِقَتْ بِهَا . وَيُمْكِنُكَ  
مُشَاهَدَةُ طَرِيقَةِ الصَّيْدِ هَذِهِ فِي مِصْرَ الْيَوْمِ .



وَصَلَتْ مِصْرُ . تَحْتَ حُكْمِ الْأُسْرَةِ النَّاسَةِ عَشْرَةَ إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ  
مِنَ التَّمَدُّدِ ، وَأَصْبَحَ الْمِصْرِيُّونَ فِي حَاجَةٍ لِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ كَانَتْ لَا تَلِدُ مِنْ  
أَسْتِيرَادِهَا مِنَ الْبِلَادِ الْأُخْرَى .

فَبِى أَوَائِلِ عَهْدِ الْأُسْرَةِ . وَهِيَ تَرْتَقَى إِلَى سَبْعَةِ أَوْ ثَمَانِيَةِ آلَافِ  
سَنَةٍ . اقْتَصَرَتِ التِّجَارَةُ عَلَى مَا كَانَ يَرِدُ إِلَى مِصْرَ مِنْ بِلَادِ الثُّوبَةِ عَبْرَ  
الصَّخْرَاءِ . لَقَدْ عَاشَ الْمِصْرِيُّونَ أَكْثَرَ حَيَاتِهِمْ فِي مِصْرَ الْعُلْيَا ، وَكَانَتْ  
مَعْرِفَتُهُمْ بِالْبَحَارِ وَالْبِلَادِ الَّتِي وَرَاءَهَا ضَبِيلَةً حِدًا .

تَوَحَّدَتْ مِصْرُ الْعُلْيَا وَمِصْرُ السُّفْلَى إِتَانًا حُكْمَ رَمْسِيسَ . وَاسْتَوَطِنَ  
اِسْتَبْتُ دَلْتَا النَّيْلِ . وَنَعَدَ إِقَامَتَهُمْ عَلَى شَوَاطِئِ الْمُتَوَسِّطِ الْفُؤَا الْبَحَارِ ،  
وَشَاهَدُوا السُّفْنَ الْكَبِيرَةَ مِنْ صُنْعِ الْهِيَتِيِّينَ تَمَحُّرُ الْأَوْفِيَانُوسَ ، وَنَعَرَفُوا  
إِلَى التِّجَارَةِ الْأَشِدَّاءِ مِنْ جَرِيرَةِ كَرِيثَ . نَعَدَ هَذَا . وَطَدُّوا الْعَرَمَ عَلَى بَاءِ  
سُفْرِ حَاصَةِ بِهِمْ .

لَدُنَّا نَمَازِجُ عَدِيدَةٌ مِنْ هَذِهِ السُّفُنِ . نَعُصُّهَا فِي قُبُورِ الْمَلُوكِ . وَهِيَ  
مَلُونَةٌ بِالْوَلَوِّ مُشْرِقَةٌ . وَتَكُونُ أَفُوسُهَا أَحْيَاءًا مُرَحَّرَةً سَكَلِ رَحْمَةِ  
السُّلُوفِ . وَشَرَاغِهَا مُفَرَّدٌ كَبِيرٌ يَنْقُطُ سِمَ الصَّخْرَاءِ مِنْهَا كَذِ حَمَمٍ  
وَعِنْدَمَا لَا تَكُونُ رِيحٌ مُوَاتِيَةٌ يَعْمَدُونَ بِهَا تَجْدِيدَ الَّذِي يَقُومُ بِهِ عِبِيدُ  
أَكْثَرُهُمْ أَسْرَى حَرْبٍ . كَانَتْ هَذِهِ السُّفُنُ مَتِينَةً الصَّنْعِ تُؤَدِّي وَظِيفَةً  
الْإِبْحَارِ فِي النَّيْلِ ذَهَابًا وَإِيَابًا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ .



أما عند وفاة أحد المزارعة . أو أحد رُعي في ساحة شرب .  
فكان لا بد من ممارسة طقوس عدة . وقد تمكنا من معرفة هذه الطقوس  
والعادات بفضل الرسوم الدقيقة الصنع التي وجدت على حدران القبور .  
وهي تثلّ مشاهد عن النشاطات اليومية التي كان يمارسها  
الشعب

كانت حنة فرعون تدف بأقمشة من القطن وتوضع في صندوق  
حشوي خمر عليه شكل الحنة ذاتها . ويغص هذه الصناديق موزون في  
مصحف الربطاني . وفي مدح مضر . وهي مبنية بألوان مشرقة . وقد  
خمر الوحة بعنبر فاخرة . ووحدت بغصن هذه الصناديق معلقة بعلاف  
رفيق من الذهب لحالض

كان هذا الصندوق مخفور يوضع ضمن صندوق آخر مخفور مثله  
تماماً . وهذا ضمن صندوق ثالث . وكان الرُعيان خلال هذه العملية  
يقراون من كتب مقدسة . وقد تستغرق عملية حفظ حنة فرعون ووضعها  
في قفّره مدة تصل إلى سبعين يوماً

وأخيراً يوضع الصندوق الأكبر على مرلحة يجرّها عدد من الأبقار  
وكاسوا في كثير من الأحيان يقرّون فيه الليل محملاً على عرب حاصي .  
وبدقونه في هرة أو قفّر منحوت في الصخر . ثم يحتمون مدخل  
القفّ



هناك في مضر وادي صخري كالح . نخلو من الأشجار والعشب  
الأخضر . على جانبيه منحدرات صخرية شاهقة ، وكتل هائلة من  
الصخور ملقاة على الأرض الرملية . إنه وادي القبور .

في تلك الصخور . على كلا جانبي الوادي ، توجد قبور الهراعية  
وكبار الرثمين . وقد حُفرت في الصخور بواسطة عمال على ضوء  
باهت صادر من قاذيل زيت وزعم هذا . كانت حدران القبور منقوشة  
ومرئية بمهارة فائقة

كانت تلك القبور تحتوي أشياء نادرة . ولذا كانت عرضة للسرقة ،  
وأحياناً ينهبها من حفرها . كان الجنود يحرسون مداخل الوادي الصيقة .  
وقد نلح بالمصريين احداً حياً جمعهم بقلوب . خفية ، جثة الفرعون من  
قبر إلى آخر كي يخطوا محاولات اللصوص .

ومن النادر جداً أن يجد قفراً لم يسرق ولكن في عام ١٩٢٢ اكتشف  
قفر لم يصل إليه اللصوص . وحدث فيه جميع الكور والآثار التي تعود  
إلى ثلاثة آلاف سنة . إنه قفر ثوت عنع آمن . وقد نشر كتاب حاصر  
يحتوي معلومات وضوءاً عن مئات من التحف التي اختواها ذلك  
القفر



اكتشف قبر توت عنخ آمون عرصاً . كان مدخله تحت مدخل  
قبر فرعون آخر . وعند محاولة سرقة هذا الأخير أراح المصوص قطع  
الحجارة لمكسره والتراب من مدخله . فغطوا بها مدخل قبر توت عنخ  
آمون كئيباً

كان اكتشافه في شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٢ . أي بعد مرور  
ثلاثة آلاف ومئتين وخمسين سنة على دفنه دون أن يبطاً قبره إنسان  
وجميع الكنوز - تقريباً - التي دفنت مع فرعون وحدث سلبه . لم  
تمسها يد

كان المصريون يعتقدون أن الإنسان عندما يموت . ينتقل إلى عالم  
آخر . ويعيش حياة كالتي كان يحياها على الأرض تماماً . لذلك وضع  
في قبره كل ما يمكن أن يحتاج إليه . وهذا كان القبر لفرعون يحكم  
بالطبع مزيئاً بأثمن الحلى . ويكون الأثاث الملوكي مرصعاً بالذهب  
والحجارة الكريمة ، وتكون الأواني الأخرى كالطاسات وأقداح الشراب  
دات تصميم بديع جداً ومن الذهب الخالص .

وتوجد كنوز قبر توت عنخ آمون في متحف في القاهرة وهي تعطي  
فكرة رائعة عن حياة المصريين قبل ثلاثة آلاف سنة . ويري في الصفحة  
المقابلة رسوماً لبعض هذه الكنوز . إذ من المستحيل نشرها كلها . وهذا  
ما تملنا هذه الرسوم نقف حائرين عندما نتذكر كيف كانت الحياة في  
أوروبا عندما كانت تُصنع هذه الأشياء



تدبُّ جميعُ الرؤوسِ الرُّبُوبَةِ على حذرٍ من المقابرِ . وملاقاتِ بردي  
المرحفة والأثاثِ . على أن المصريين القدماء كانوا قنابين ماهرين

كان قنبيد طبع خاص . وقد نذروا لنا اليوم عريته . ولكنه على  
كل حال من رحررٍ نديع . كما نرى في سح طوق الأضل مأخوذة عن  
صورٍ ربُّوبَةٍ كثيرة . إذا نظرنا مثلاً إلى صفتٍ من لعبد أو الخبوة . ثم  
يشبه بعضهم بعضاً تماماً . ويقف الواحد حلف الآخر . أما وجوههم  
فحسنة . مع أن أحسامهم أقامته . وعندهم كثرة ما خيه بين  
الأقدار . وسفاد دنس حسنة ومن جهة بد حنة . وربما كان ذلك  
تحت لرسم أصابع القدم

كان المصريون عندما يتخون نمثلاً أو يخفون صورة وجه  
لناووس (تأبوت حجري يحتوي جثة مخططة) يبدعون في حفر الوجه .  
فيظهر كأن حياة تدب فيه . ولا ينقصه إلا النطق

ومن أحسن تماثيل منحوتة هذه . رأس ملكة مصري .  
من حجر . ومما كانه واحد حتى . ويعيد فيه صفة هذه .  
رأس برهان على أنه كان في وضع متساوي المصريين قديماً قبيعة .  
ثم أردو ذلك



كان السَّائِرُونَ الْمُضَرِّيُونَ قَادِرِينَ عَلَى السَّيِّئِ طَبَقَ قِيَاسَاتٍ دَقِيقَةٍ حَدًّا  
 كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي هَرَمِ حُوفُو الْكَبِيرِ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَهَيَّأُوا الْحِسَابَ  
 وَالْمُهَنْدَسَةَ - وَلَوْ بِصُورَةٍ بَدَائِيَّةٍ . وَفِي الْمَتْخَفِ الْمَرْبُطَانِي مَلَفٌ مِنْهُمْ حَدًّا .  
 يَحْتَوِي عَدَدًا مِنَ الْمَسَائِلِ الْحِسَابِيَّةِ . وَأَكْثَرُهَا عَمَلِيَّةٌ حَدًّا كَيْفَ تَحْدُ  
 مِسَاحَةً حَقْلًا ؟ مَا هِيَ كَمِّيَّةٌ بِحُجُوبٍ أَنِّي نَسَوْتُهَا أَهْرَاءُ نَسْجُلِ حَلْبَةِ  
 حَلٍّ ؟ كَمَا يَظْهَرُ فِي رَسْمِهِ نَقْدًا

كَانَ تَأْسِيطُوعَةُ الْمُضَرِّيِينَ . إِذَا مَرَضُوا . اسْتَدْعَاهُ الطَّبِيبَ كَتَبَ  
 الْعِلَاجَ الَّذِي يَصِفُهُ الطَّبِيبُ مِنْكَ مِنْ تَعْوِيذَةٍ . وَأَتَيْنَ بِلَا إِلَهَةٍ مَعَ مَرَجٍ  
 مِنَ الْحَشَائِشِ لَمْ نَكُنْ عِنْدَهُمْ الْعَقَاقِيرُ وَالْأَدْوِيَّةُ الَّتِي نَعْرِفُهَا الْيَوْمَ وَلَكِنْ  
 كَانَ عِنْدَهُمْ حَرَاحُونَ مَاهِرُونَ .

وَقَدْ دَرَسَ الْمُضَرِّيُونَ الشُّحُومَ فَسَدَ آلَافُ الْمَنَسِيِّينَ تَوَضَّعُوا إِلَى وَضْعِ  
 تَقْوِيمٍ ( زَوْرَدَمَةِ ) هُوَ أَسَاسُ التَّقْوِيمِ الَّذِي نَعْمُدُهُ الْيَوْمَ وَلَا نَعَالِي  
 إِذَا قُنَا إِلَى تَقْوِيمِهِمْ . فِي بَعْضِ نَوَاحِي . بِهَوَاقِفِ تَقْوِيمِنَا . إِذْ هِيَ عَدَدُ  
 أَثْنَاءِ شَهْرِ السَّنَةِ فَنَسَوُ فِيهَا

كَتَبَ الْحَيَاةَ فِي مَضَرِّ الْقَدِيمَةِ مُمْتَعَةً كَانُوا يَنْعَمُونَ تَنْطَرِجَ  
 وَكَذَلِكَ الْكُرَّةَ بِطَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَكَانَ الْأَوْلَادُ يَسْتَمْتِعُونَ بِحِكَايَاتِ الْحَيِّ .  
 وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُمْ حَكِيمَتَيْنِ هُمَا سَمِيرَتَانِ . وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَرَمِي



عِنْدَمَا تَتَكَلَّمُ عَنْ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ . يُفَكِّرُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِكَلِيبَاتَرَا ؛  
لأنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقِصَصِ وَالرِّوَايَاتِ كُتِبَتْ عَنْهَا . وَمِنْهَا رِوَايَةُ لِشَكْسِيرِ  
فِي الْوَاقِعِ . لَا تَسْمِي كَلِيبَاتَرَا إِلَى مِصْرَ الْقَدِيمَةِ إِطْلَاقًا . فَهِيَ قَدْ  
وُلِدَتْ فِي سَنَةِ ٦٨ ق م أَيَّ بِمَا يَقْرَبُ مِنَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِئَةِ سَنَةٍ نَعْدُ عَهْدَ  
رَمْسِيسَ الَّذِي مَرَّ بِنَا وَصَفَّهُ .

فِي كِتَابٍ آخَرَ مِنْ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقْرَأَ عَنِ الْإِسْكَندَرِ  
الْأَكْبَرِ الْمَقْدُونِيِّ . وَبَعْدَ إِنْصِرَافِهِ عَلَى مِصْرَ . سَنَةِ ٣٣٢ ق م . أَصْبَحَ  
أَحَدَ قُوَادِمِهِ . وَأَسَمَّهُ بِطَلِيمُوسَ حَاكِمًا عَلَيْهَا . وَأَسَّسَ هَذَا الْحَاكِمُ أَسْرَةً  
جَدِيدَةً . وَكَانَتْ كَلِيبَاتَرَا آخِرَ الْمُتَحَدِّثِينَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْرَةِ . وَتَوَلَّتْ  
الْحُكْمَ عَلَى مِصْرَ .

أَصْبَحَتْ كَلِيبَاتَرَا مَلِكَةً مِصْرَ وَهِيَ نَعْدُ فِي السَّاعَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا  
وَقَدْ شَارَكَهَا أَخُوهَا فِي الْحُكْمِ وَنَمَّ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ عَلَى صَبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ  
حُكْمُ الْبِلَادِ وَهَكَذَا طُرِدَتْ مِنْ مِصْرَ . فَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ سُورِيَّةٍ لِجَمْعِ  
جَيْشٍ وَاسْتِعَاذَةِ عَرْشِهَا . وَقَدْ سَاعَدَهَا عَلَى ذَلِكَ يُولُيُوسُ قَيْصَرُ الَّذِي  
قَدِمَ مِصْرَ مَعَ كَتِيبَةٍ مِنَ الْخُنُودِ الرُّومَانِ . وَقَدْ غَيَّرَ التَّقَاءُ الْقَيْصَرَ كَلِيبَاتَرَا  
وَحَنَّهُ التَّارِيخُ . فَقَدْ نَحَبَتْ عَنِ الْعَرْشِ لِتَرْبِعَ عَلَيْهِ أَخُوهَا الْأَضْعَفُ  
وَلَكِنَّهُ مَاتَ مَسْمُومًا . وَأَصْبَحَتْ هِيَ مَلِكَةً مِصْرَ ذَوْنَ مَنَارِعَ .





عندما اغتيل يوليوس قيصر كنت كليوناترا تروز روما ولم  
يكس الشعب لروماني يحبها . لأنها كنت أجنبية . فعدت إلى مصر  
وعاشت هناك كما كان الفراعنة يعيشون قبلها بأهبة عظيمة

بعد اغتيال يوليوس قيصر خلفه أوكتافيوس . وعندما تخاصم  
أوكتافيوس مع مارك أنتوني صديق القيصر . لجأ الأخير إلى مصر .  
وعلى أوكتافيوس لحرب عليه . وحق تدرك أني على رأس أسطول  
عظيم . مصمما على القضاء على عدوه

كان لدى مارك أنتوني أيضا عدد من السفن . ولما انضم إليها  
الأسطول المصري . أصبح أسطولها أكثر من أسطول أوكتافيوس . فبحر  
لملاقاته وإثاق من الانتصار .

كان مارك أنتوني جنديا أقدر من أوكتافيوس ولو حاربته نرا لكان  
على الأرجح تغلب عليه . ولكن عوضا عن ذلك . لاقه بحرا . وذوون  
روية . بالقرب من أكتيوم على شاطئ اليونان الغربي . وكان بإمكانه  
استعبت غيبه . لولا أن كليوناترا - التي كانت تراقب المعركة من سميتها  
أبحرت قحاة إلى مصر . فلاحق بها أسطولها . وانهمم أنتوني وعاد إلى مصر  
مع كليوناترا



وَتَبَعَ أُوكْتَا فَيُوسُ أَتْثُونِي مُصْعِمًا عَلَى قَتْلِهِ وَعَلَى اخْتِلَالِ مِصْرَ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ بِاسْتِطَاعَةِ أَتْثُونِي التَّغْلِبُ عَلَى خَصْمِهِ ، لَوْلَا أَنَّ جَيْشَهُ فَقَدَ يَقْتَهُ بِهِ عَلَى أَثَرِ هُرُوبِهِ مِنْ مَعْرَكَةِ أُكْتِيُوه .

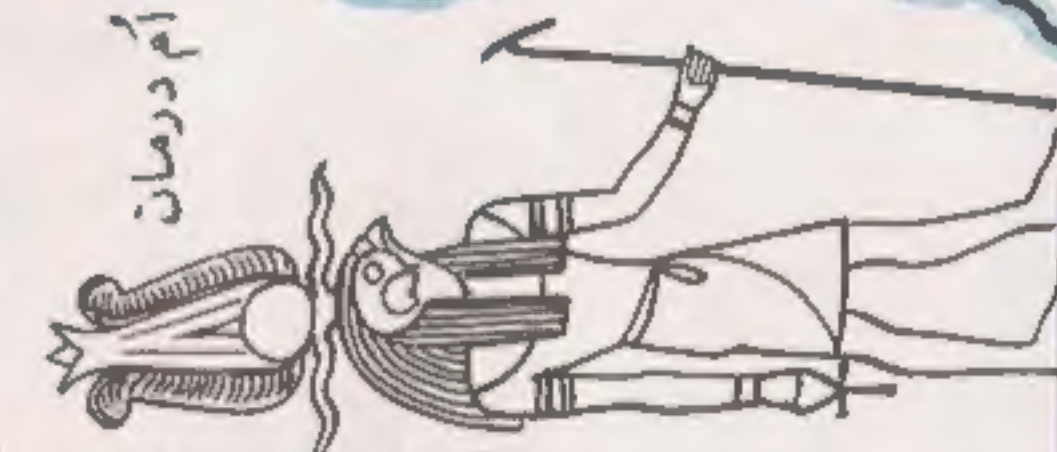
أَمَّا أَتْثُونِي ، فَقَدْ انْتَحَرَ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى قَضِيَّتَهُ خَاسِرَةً ، ثُمَّ تَحَرَّكَ أُوكْتَا فَيُوسُ نَحْوَ الإسْكَندَرِيَّةِ . حَيْثُ التَقَى كَلْيُوبَاتَرَا ، وَهِيَ لَا تَرَالُ شَابَةً جَمِيلَةً ، تَنْعَمُ بِجَمِيعِ أَسْبَابِ التَّرَفِ فِي الْبَلَاطِ الْمِصْرِيِّ .

كَانَتْ كَلْيُوبَاتَرَا امْرَأَةً فَاتِنَةً جَدًّا وَحَادَّةً الذِّكَا . وَقَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ إِقْنَاعِ يُولْيُوسَ قَيْصَرَ وَمَارِكِ أَتْثُونِي بِأَنْ يُحَارِبَا لِمَصْلَحَتِهَا . وَلَكِنَّ الْوَضْعَ تَغَيَّرَ مَعَ أُوكْتَا فَيُوسَ ، وَعِنْدَمَا شَعَرَتْ أَنَّ فِي نَيْتِهِ اخْتِدَا أُسِيرَةً إِلَى رُومَا انْتَحَرَتْ . وَتَقُولُ الْأُسْطُورَةُ إِنَّهَا عَرَّضَتْ نَفْسَهَا لِتَلَدِّغِهَا أَقْعَى ، أَخْضَرَتْ لَهَا فِي سَلَّةٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ .

لَقَدْ دَامَتْ مَدِينَةُ مِصْرَ الْعَظِيمَةُ خَمْسَةَ آلَافِ سَنَةٍ ، وَقَبْلَ عَثَا : « إِنَّهَا أَضَاءَتْ مِشْعَلُ الْمَدِينَةِ فِي غُصُورِ غَارِقَةٍ فِي الْقَدَمِ ، يَضْعَبُ تَصَوُّرُهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا ذَلِكَ الْمِشْعَلُ إِلَى الْغَرْبِ » . نَذَكَّرُ إِذَا ، عِنْدَمَا تَرَى تَقْوِيمًا ، أَنَّهُ وَلِيدُ فِكْرٍ عَالِمٍ مِصْرِيٍّ ، عَاشَ مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ .



# دزهر النيل مصر



أم درمان  
 الخرطوم

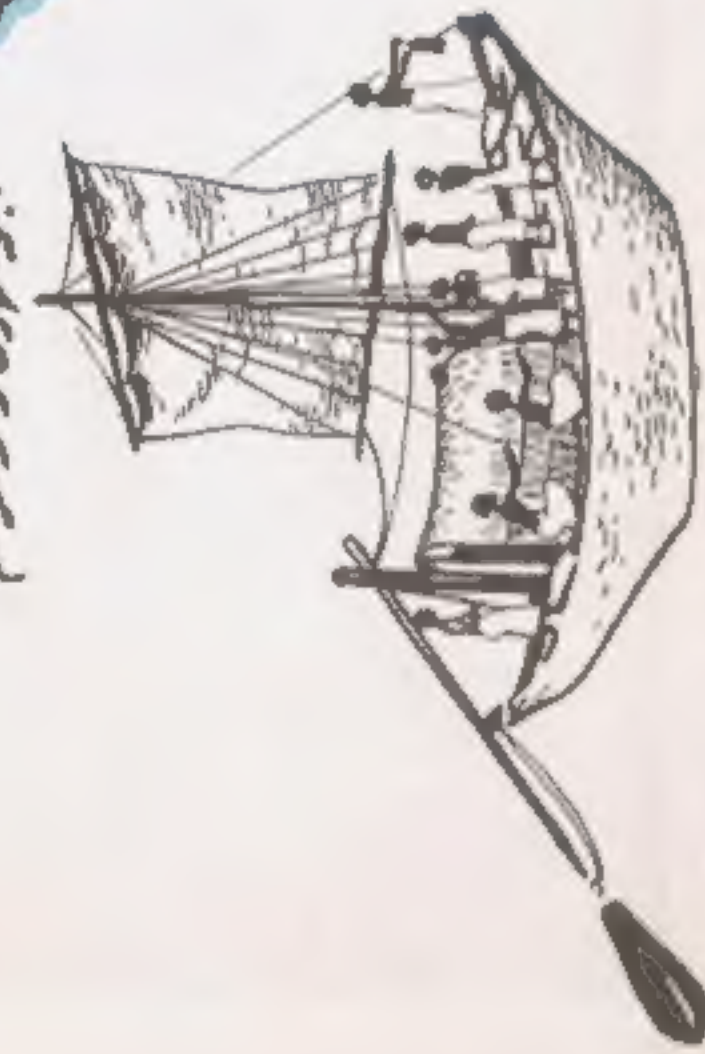


من الشوبية

ريف السودان

النيل الأزرق

نموذج مركب مصري قديم



أبو الهول والأهرام

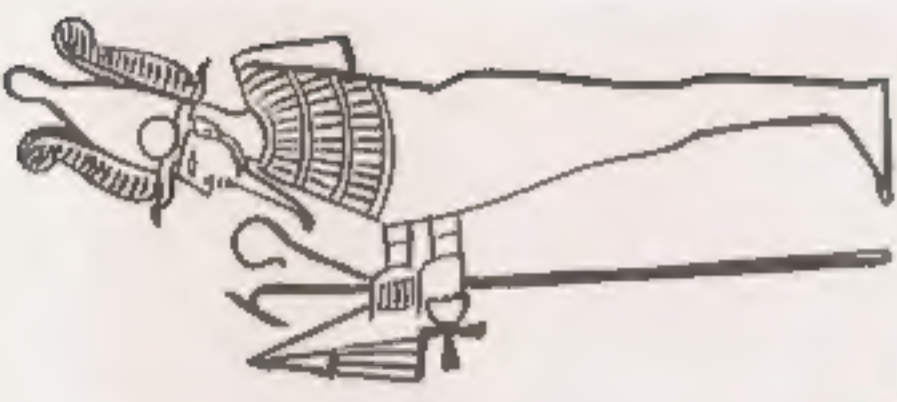


من ليبيا

صفيق  
 حاجيرة



من سوريا  
 السويين



أوزيريس

أسوان  
 الأقصر  
 الكرنك

أبو سنبل  
 وادي حلفا

تل العمارنة

البحر المتوسط



## السلسلة التاريخية

- |                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| (١) جان دارك               | (٦) تشارلز ديكنز          |
| (٢) ماركوبولو              | (٧) كريستوفر كولمبس       |
| (٣) الكابتن سكوت           | (٨) الإسكندر الأكبر       |
| (٤) نابليون                | (٩) الحفريات الكبرى : مصر |
| (٥) كليوباترا ومصر القديمة |                           |

Series 561 / Arabic

---

يوجد الآن أكثر من ١٥٠ كتاباً في سلسلة ليديرد باللغة العربية تشمل عدداً من المواضيع يناسب مختلف الأعمار . اطلب البيان الخاص بها من مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح ، بيروت





عرب قوميّس

www.arabcomics.net

هذا الموقع الإلكتروني هو مشروع مشترك بين مؤسسة الأناضول ودار الأناضول للصحافة والاعلام. الموقع الإلكتروني هو مشروع مشترك بين مؤسسة الأناضول ودار الأناضول للصحافة والاعلام.